



المعهد المصري للدراسات
EGYPTIAN INSTITUTE FOR STUDIES

الاستراتيجية العسكرية الأوكرانية الجديدة في شبه جزيرة القرم

عادل رفيق

ترجمات
المعهد

٣ سبتمبر ٢٠٢٦



TURKEY- ISTANBUL

Bahçelievler, Yenibosna Mh 29 Ekim Cad. No: 7 A2 Blok 3. Plaza D: 64
Tel/Fax: +90 212 227 2262 E-Mail: info@eis-eg.org



WWW.EIPSS-EG.ORG

f Eipss.EG t Eis_EG

الاستراتيجية العسكرية الأوكرانية الجديدة في شبه جزيرة القرم

عادل رفيق

مقدمة

منذ أن ضمت روسيا شبه جزيرة القرم في مارس 2014، احتلت شبه الجزيرة مكانة محورية في التنافس الجيوسياسي بين روسيا وأوكرانيا. ولم تكن شبه جزيرة القرم مجرد مكسب إقليمي فحسب، بل تحولت إلى رمز قوي لطموحات روسيا المتجددة كقوة عظمى في عهد الرئيس فلاديمير بوتين، وركيزة أساسية لاستراتيجية موسكو العسكرية في منطقة البحر الأسود.

وتضم شبه الجزيرة مقر أسطول البحر الأسود الروسي في سيفاستوبول، والعديد من القواعد الجوية ومراكز الخدمات اللوجستية ومنشآت الرادار ومستودعات الذخيرة وشبكات النقل؛ وهي مرافق مكنت روسيا من إسقاط قوتها العسكرية عبر جنوب أوكرانيا منذ بدء الغزو الشامل في فبراير 2022.

وعلى مدى سنوات عديدة، افترض المحللون العسكريون أن أي محاولة من جانب أوكرانيا لاستعادة القرم ستتطلب هجوماً برمائياً باهظ التكلفة أو غزواً برياً واسع النطاق عبر بعض أكثر المناطق تحصيناً في أوروبا. وبدأت عملية كهذه غير واقعية نظراً لاستعدادات روسيا الدفاعية المكثفة والعوائق الجغرافية التي تحمي شبه الجزيرة. ونتيجة لذلك، كان يُنظر إلى شبه جزيرة القرم على نطاق واسع باعتبارها واحدة من أكثر الأصول الاستراتيجية الروسية أماناً.

غير أن الأحداث الأخيرة تشير إلى أن أوكرانيا تبنت مؤخراً نهجاً مختلفاً جذرياً؛ فبدلاً من محاولة الاستيلاء على شبه جزيرة القرم مباشرة، سعى المخططون العسكريون الأوكرانيون إلى تقويض السيطرة الروسية من خلال مهاجمة الأنظمة اللوجستية التي تدعم شبه الجزيرة. وتعتمد هذه الاستراتيجية، "الحصار اللوجستي"، بشكل كبير على طائرات مسيرة متطورة بعيدة المدى قادرة على ضرب الطرق والجسور وخطوط السكك الحديدية ومستودعات الوقود والمخازن العسكرية والبنية التحتية للطاقة ومراكز النقل الواقعة بعيداً خلف خطوط المواجهة الروسية. ولا يتمثل الهدف في تحرير الأراضي بشكل فوري، بل في عزل القرم تدريجياً عن البر الرئيسي الروسي.

ولطالما اعتُبرت شبه جزيرة القرم الركيزة الاستراتيجية للموقف العسكري الروسي في جنوب أوكرانيا. فمنذ ضمها عام 2014، لم تكن القرم مجرد رمز للنهضة الجيوسياسية الروسية فحسب، بل شكلت أيضاً مركزاً عسكرياً ولوجستياً واقتصادياً حيوياً يدعم عمليات موسكو في منطقة البحر

الأسود بأكملها. ومع ذلك، تشير التطورات الأخيرة إلى أن أوكرانيا قد غيرت طبيعة الصراع بشكل جذري؛ إذ انتقلت من محاولات استعادة القرم مباشرةً إلى استراتيجية تهدف إلى عزلها بشكل منهجي باستخدام الطائرات المسييرة بعيدة المدى. وبدلاً من التركيز على السيطرة الميدانية على الأراضي، صبت القوات الأوكرانية اهتمامها بشكل متزايد على عرقلة العمليات اللوجستية، وتدمير البنية التحتية للنقل، واستهداف مستودعات الوقود، وتقويض قدرة روسيا على الحفاظ على الحياة المدنية والعمليات العسكرية في شبه الجزيرة.

وتستمد هذه الاستراتيجية فعاليتها إلى حد كبير من طبيعة شبه جزيرة القرم الجغرافية؛ فعلى الرغم من دمجها سياسياً في الاتحاد الروسي منذ عام 2014، تظل شبه الجزيرة متصلة جغرافياً بالبر الرئيسي عبر عدد قليل من ممرات النقل الضيقة. وقد أصبحت طرق الإمداد التي تمر عبر برزخ بيريكوب، ومضيق تشونغار، ولسان أرابات، وجسر مضيق كيرتش، وخدمات العبارات البحرية، شريان حياة حيويًا لكل من السكان المدنيين والعمليات العسكرية. ومن خلال الاستهداف الممنهج لهذه الشرايين الحيوية، تسعى أوكرانيا إلى تحويل ما كان يوماً ميزة لوجستية لروسيا إلى عبء استراتيجي متزايد.

ولا تقتصر التبعات على الجوانب العسكرية فحسب؛ إذ بدأت أزمات نقص الوقود، وانقطاع الطاقة، والقيود المفروضة على حركة المدنيين، وتراجع السياحة، وتفاقم المصاعب الاقتصادية، تؤثر جميعها على الحياة اليومية في أنحاء شبه جزيرة القرم. في الوقت نفسه، تواجه روسيا تحديات متزايدة في الحفاظ على العمليات العسكرية في جنوب أوكرانيا، إذ أصبحت خطوط الإمداد أطول وأكثر عرضة للخطر، كما تزايدت تكاليف صيانتها بشكل كبير. وتتطوي هذه التطورات أيضاً على تداعيات سياسية عميقة؛ فقد أصبحت شبه جزيرة القرم جزءاً لا يتجزأ من الشرعية الداخلية للرئيس بوتين، مما يجعل أي تراجع في السيطرة الروسية عليها أمراً ذا أهمية سياسية بالغة، فضلاً عن كونه يحمل عواقب عسكرية جسيمة.

وقد بثت قناة "ريال لايف لور" (RealLifeLore)، وهي قناة شهيرة على منصة يوتيوب يقدمها الأمريكي جوزيف بيسنتي، وتختص بعرض فيديوهات عميقة حول الجغرافيا، والجيوسياسية، والتاريخ، وعلوم الأرض، في 9 يوليو 2026، تقريراً مرئياً بعنوان: "الوضع في شبه جزيرة القرم أصبح ضرباً من الجنون".



ويُعد جوزيف بيسنتي مؤسس القناة ومقدم برامجها من مشاهير "اليوتيوب"، إذ يمتلك أكثر من 7.2 مليون مشترك في قناته "RealLifeLore" التي أطلقها في 15 فبراير 2016 خلال الفصل الدراسي الأخير له في جامعة شمال تكساس (UNT)، حيث كان يعمل على القناة في أوقات فراغه أثناء دراسته الجامعية. وبالنظر إلى أن جوزيف بيسنتي كان شغوفاً بالخرائط والجغرافيا والتاريخ والاقتصاد منذ صغره، فإن هذه الاهتمامات أثرت بدورها على أسلوبه الخاص في إنتاج مقاطع الفيديو التي غالباً ما يضمنها خرائط وصور توضيحية.

يتناول التقرير المنطق الاستراتيجي الكامن وراء ما يُعرف بحملة "الحصار اللوجستي" التي تشنها أوكرانيا، ويقيم تداعياتها العملية والعسكرية والاقتصادية والسياسية. كما يستعرض كيف تتحول جغرافية القرم الفريدة -التي كانت تُعد يوماً ما إحدى أكبر المزايا الاستراتيجية لروسيا- تدريجياً إلى نقطة ضعف كبيرة. ويتناول التقرير أيضاً أهمية ممرات النقل الحيوية، مثل جسر القرم ومضيق تشونغار وبرزخ بيريكوب وخطوط العبّارات البحرية، التي أصبحت جميعها أهدافاً رئيسية للضربات الأوكرانية بالطائرات المسيّرة.

وإلى جانب الأبعاد الميدانية، يتناول التقرير العواقب الأوسع نطاقاً لهذه الحملة، بما في ذلك نقص الوقود، وتعطل قطاع السياحة، والقيود المفروضة على الحياة المدنية، وتزايد الضغوط على السلطات الروسية التي تدير شبه جزيرة القرم. وأخيراً، يتناول التقرير التداعيات الجيوسياسية

الأوسع لهذه الاستراتيجية، ولا سيما تأثيرها المحتمل على المفاوضات المستقبلية، والقدرات العسكرية الروسية في جنوب أوكرانيا، والمكانة السياسية الداخلية للرئيس فلاديمير بوتين. ويخلص التقرير إلى أنه على الرغم من عجز أوكرانيا عن استعادة القرم عبر العمليات البرية التقليدية، فإن حملتها للعزل الاستراتيجي قد تغير موازين القوى بشكل كبير من خلال رفع تكاليف استمرار الاحتلال الروسي بشكل مطرد.



ويتناول التقرير كذلك تطور الاستراتيجية العملية الجديدة لأوكرانيا ويقيم دلالاتها الأوسع في سياق الحرب الروسية الأوكرانية المستمرة. كما يحلل التقرير كيف تعيد التطورات في تكنولوجيا الطائرات المسيرة، والاستهداف الدقيق، والحرب اللوجستية تشكيل مسار الصراع، مبيناً أن الحروب الحديثة قد تُحسم بشكل متزايد - ليس فقط من خلال السيطرة على الأراضي - بل أيضاً عبر القدرة على تقويض قدرة الخصم على مواصلة العمليات العسكرية بمرور الوقت.

ومن خلال دراسة الحملة العسكرية وتداعياتها الاقتصادية وآثارها الجيوسياسية، يخلص التقرير إلى أن شبه جزيرة القرم قد أصبحت محوراً لمرحلة جديدة من الصراع؛ مرحلة قد يثبت فيها أن العزلة الاستراتيجية ذات تأثير يفوق في أهميته الانتصارات المباشرة في ساحة المعركة.

الحصار اللوجستي الأوكراني للقرم

يشهد الوضع في أوكرانيا تطوراً غير مسبق؛ فبعد مرور أكثر من اثني عشر عاماً على غزو روسيا لشبه جزيرة القرم وسيطرتها عليها، بدأت قبضة موسكو على المنطقة بالتراجع. ففي أواخر شهر مايو، أعلنت القوات المسلحة الأوكرانية تبني استراتيجية جديدة لمواجهة الاحتلال الروسي للقرم، أطلقت عليها اسم "الحصار اللوجستي".

ونظراً لعجزها عن استعادة القرم بقوات برية، قررت أوكرانيا استخدام طائراتها المسيّرة المتفجرة متوسطة المدى لاستهداف الإمداد الروسي، والمستودعات، والمعدات، والبنية التحتية، وطرق الإمداد من وإلى القرم، وذلك على عمق العمليات. وتهدف هذه الاستراتيجية الأوكرانية الجديدة إلى تحويل موقع القرم الجغرافي من نقطة قوة روسية إلى نقطة ضعف، من خلال عزلها قدر الإمكان عن بقية روسيا والأراضي التي تحتلها.

وفي شهر يونيو، صرح وزير الدفاع الأوكراني، ميخائيلو فيدوروف، خلال مقابلة على منصة يوتيوب، أن هذه الاستراتيجية الجديدة تهدف إلى تحويل شبه جزيرة القرم فعلياً إلى جزيرة، وهو ما سيؤدي، في حال نجاحه، إلى عواقب وخيمة على الجيش الروسي العامل على خطوط المواجهة وعلى المجتمع الروسي ككل.



وحتى الآن، أثبتت هذه الاستراتيجية الأوكرانية الجديدة نجاحاً باهراً. فشبه جزيرة القرم، من الناحية الجغرافية، تكاد تكون جزيرة طبيعية. وهي متصلة ببقية القارة الأوروبية شمالاً اتصالاً برياً ضعيفاً عبر برزخ "بيريكوب" الضيق للغاية، والذي يتراوح عرضه بين 5 و7 كيلومترات فقط. وباستثناء هذا الاتصال الطبيعي، فإن بقية شبه جزيرة القرم منفصلة عن جنوب أوكرانيا بـ "السيفاج" أو "البحر الراكد"، وهو عبارة عن متاهة معقدة من البحيرات الضحلة والمستنقعات المالحة والأراضي الرطبة التي يصعب اجتيازها للغاية.

وباستثناء منطقة بيريكوب الساحلية، لا يوجد سوى موقعين آخرين عبر البحر يتمتعان باتساع وصلابة كافيين لمدّ الطرق والسكك الحديدية. وهذا يعني وجود ثلاثة ممرات لوجستية ضيقة فقط بين جنوب أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، حيث يمكن للنقل البري أن يمتد عبرها، مروراً ببرزخ بيريكوب في الغرب، وعبر مضيق تشونغغار في الوسط، وعبر لسان أرابات في الشرق.

شبه جزيرة القرم تحت الحصار

بعد مرور أكثر من اثني عشر عاماً على استيلاء روسيا على شبه جزيرة القرم في عام 2014، وبعد أكثر من أربع سنوات من الحرب الشاملة التي بدأت في عام 2022، دخلت شبه جزيرة القرم مرحلة جديدة وربما حاسمة من الصراع. فعلى الرغم من أن أوكرانيا لا تزال غير قادرة على استعادة شبه الجزيرة من خلال هجوم بري تقليدي، فقد تبنت استراتيجية بديلة مصممة لتقويض الاحتلال الروسي من خلال مهاجمة مؤسساتها اللوجستية بدلاً من قواتها على الخطوط الأمامية. وبدلاً من محاولة استعادة شبه جزيرة القرم من خلال الهجوم العسكري المباشر، تسعى أوكرانيا إلى جعل السيطرة الروسية مكلفة، وغير فعالة، وغير مستدامة في نهاية المطاف.

وتمثل هذه الاستراتيجية تطوراً كبيراً في الحرب الحديثة. فباستخدام طائرات بدون طيار متوسطة المدى ومتطورة بشكل متزايد، شنت أوكرانيا هجمات متواصلة ضد طرق الإمداد والجسور ومستودعات الوقود والمستودعات والبنية التحتية للنقل ومراكز الخدمات اللوجستية العسكرية في جميع أنحاء شبه جزيرة القرم وجنوب أوكرانيا المحتلة. ولا يقتصر الهدف على تدمير الأصول العسكرية فحسب، بل عزل شبه جزيرة القرم عن البر الرئيسي الروسي، وتحويل ما كان بمثابة واحدة من أعظم المزايا الاستراتيجية لموسكو إلى عبء متزايد.

وأصبحت العواقب واضحة بشكل متزايد؛ حيث يشير نقص الوقود، والقيود المدنية، والاضطراب الاقتصادي، وتراجع السياحة، والضغط المتزايد على العمليات العسكرية الروسية إلى أن شبه جزيرة القرم أصبحت تدريجياً أكثر صعوبة بالنسبة لروسيا. ورغم أن شبه الجزيرة تظل تحت

السيطرة الروسية بقوة، فإن الحملة الأوكرانية تثبت أن احتلال الأراضي وحده لا يضمن الأمن الاستراتيجي إذا تم تفكيك الشبكات اللوجستية التي تدعم هذا الاحتلال بشكل منهجي.

جغرافية القرم: حصن طبيعي بنقاط ضعف خفية

لطالما لعبت جغرافية شبه جزيرة القرم دوراً محورياً في تشكيل أهميتها الاستراتيجية؛ إذ تحيط بها مياه البحر الأسود وبحر آزوف، مما يجعلها تبدو أشبه بجزيرة لا تتصل بالبر الرئيسي لأوروبا إلا عبر عدد قليل من الممرات البرية الضيقة. ويُعد "برزخ بيريكوب" (Isthmus of Perekop) نقطة الربط الرئيسية، وهو شريط بري ضيق للغاية لا يتجاوز عرضه ما بين خمسة وسبعة كيلومترات. وإلى جانب ذلك، تشكل الأراضي الرطبة الشاسعة في منطقة "سيفاش" (Sivash) - التي تُعرف أحياناً باسم "البحر الراكد" - متاهةً من البحيرات الضحلة والمستنقعات والمياه الضحلة التي يصعب للغاية على القوات العسكرية أو قوافل الإمداد الثقيلة اجتيازها.



ولا تتوفر سوى نقطتي عبور إضافيتين توفران بنية تحتية موثوقة للنقل: مضيق "تشونغار" (Chongar) في وسط القرم، ولسان "أرابات" (Arabat Spit) في الشرق. وبناءً على ذلك، تعتمد جميع عمليات التنقل البري إلى القرم -تقريباً- على ثلاثة ممرات لوجستية فقط.

وعندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم عام 2014، تحولت هذه الخصائص الجغرافية فوراً إلى مزيج من الفرص والتحديات؛ ففي حين كانت شبه الجزيرة تتمتع بمزايا دفاعية طبيعية، إلا أنها

كانت تفتقر إلى أي اتصال بري مباشر مع روسيا نفسها. ونتيجة لذلك، أصبحت عملية تأمين الإمدادات لأكثر من 2.5 مليون نسمة، إلى جانب دعم الوجود العسكري المتنامي هناك، مهمةً لوجستيةً كبرى ومعقدة.



جسر القرم: الحل الهندسي الروسي

للتغلب على العزلة الجغرافية لشبه جزيرة القرم، استثمرت روسيا ما يقرب من 4 مليارات دولار في تشييد جسر القرم عبر مضيق كيرتش. أُنجز الجسر على مراحل بين عامي 2018 و2019، وشمل مسارات للطرق السريعة وخطوطاً للسكك الحديدية تربط القرم مباشرة بمنطقة كراسنودار الروسية.

وإلى جانب أهميته الرمزية، أصبح الجسر واحداً من أكثر مشاريع البنية التحتية قيمةً من الناحية الاستراتيجية بالنسبة لروسيا؛ إذ أتاح: تنقل المدنيين، ونقل البضائع التجارية، ووصول التعزيزات العسكرية، ونقل الوقود، وإمدادات الذخيرة، وحركة المعدات الثقيلة.



ومع ذلك، لم يكن الجسر وحده كافياً لتلبية الاحتياجات اللوجستية للقرم بشكل كامل. لذا، عملت روسيا على توسيع أنظمة إمداد بديلة شملت: خطوط السكك الحديدية عبر جنوب أوكرانيا الخاضع للاحتلال، والطرق السريعة التي تربط منطقة دونباس بالقرم، وخدمات العبّارات، والخدمات اللوجستية البحرية، ومرافق تخزين واسعة النطاق. وقد اكتسبت هذه الشبكات أهمية متزايدة عقب الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا عام 2022.



دور القرم في الحرب الروسية

في أعقاب غزو عام 2022، تحولت شبه جزيرة القرم إلى أحد المراكز العسكرية الرئيسية لروسيا. ومن هذه شبه الجزيرة، شنت القوات الروسية عمليات عسكرية نحو جنوب أوكرانيا، بالتزامن مع دعمها للهجمات المستمرة في كل من: خيرسون، وزابوروجي، وجنوب دونيتسك. وقد أدت القواعد العسكرية الكبيرة، والمنشآت البحرية، ومحطات الرادار، والمطارات، ومستودعات الذخيرة، ومراكز الخدمات اللوجستية إلى تحويل القرم إلى العمود الفقري للحملة الروسية في الجنوب.

وإدراكاً منها لمدى اعتمادها على القرم، أصبح أحد الأهداف الاستراتيجية لموسكو يتمثل في إقامة ممر بري متصل يربط روسيا مباشرة بشبه الجزيرة. وقد أدى احتلال الأراضي الممتدة عبر: دونيتسك، وزابوروجي، وخيرسون، إلى تشكيل هذا الممر بالفعل. وبدلاً من الاعتماد الكلي على جسر القرم، بات بإمكان روسيا الآن نقل الإمدادات العسكرية عبر الأراضي الأوكرانية المحتلة باستخدام شبكة واسعة من الطرق وخطوط السكك الحديدية. وعلى مدى عدة سنوات، عزز هذا الأمر بشكل كبير من القدرة اللوجستية لروسيا على الصمود.

تغيير الاستراتيجية الأوكرانية

نظراً لعدم قدرتها على تحرير شبه جزيرة القرم بالوسائل العسكرية التقليدية، تحولت أوكرانيا تدريجياً نحو مفهوم عملياتي مختلف. وبدلاً من استهداف التشكيلات العسكرية الموجودة على خط المواجهة فحسب، بدأ المخططون الأوكرانيون بالتركيز على الخدمات اللوجستية، التي تُعد شريان الحياة للعمليات العسكرية.



ارتكزت هذه الاستراتيجية على مبدأ بسيط ومباشر: أن القوة العسكرية التي تُحرم من الوقود والذخيرة وقطع الغيار والغذاء ووسائل النقل تفقد في نهاية المطاف فعاليتها القتالية، بغض النظر عن حجم القوات البشرية. وعليه، بدأت أوكرانيا في استخدام طائرات مسيّرة متوسطة المدى ذات قدرات متزايدة، قادرة على ضرب: شاحنات الوقود، والبنية التحتية للسكك الحديدية، والجسور، ومستودعات الإمداد، محطات ومرافق النفط، والمخازن، وعمليات العبّارات.



لم يكن الهدف بالضرورة إحداث دمار هائل، بل التسبب في تعطيل مستمر للعمليات. إذ من شأن الهجمات المتكررة أن تجبر روسيا على: تغيير مسارات الإمداد، وزيادة مسافات النقل، واستهلاك المزيد من الوقود، وتعريض القوافل لمزيد من الهجمات، وخفض الكفاءة التشغيلية.

من مهاجمة الجسور إلى العزل الممنهج

كانت أوكرانيا قد حاولت سابقاً إلحاق الضرر بجسر القرم في عدة مناسبات. وشملت أبرز تلك الهجمات: تفجير شاحنة في أكتوبر 2022، وهجمات بطائرات مسيرة بحرية في يوليو 2023، وعمليات تفجير تحت الماء في يونيو 2025. وعلى الرغم من أن كل هجوم تسبب في تعطيل مؤقت، إلا أن أيّاً منها لم يؤد إلى إخراج الجسر عن الخدمة بشكل دائم. إذ كانت حركة القطارات تُستأنف بسرعة نسبية بعد كل حادثة.

كما ردت روسيا بفرض تدابير أمنية أكثر صرامة، شملت قيوداً على الشاحنات الثقيلة ونقل الوقود. ونتيجة لذلك، زاد الاعتماد على الممر البري الذي يمر عبر جنوب أوكرانيا الخاضع للاحتلال. وقد كوّنت أوكرانيا استراتيجيتها وفقاً لذلك؛ فبدلاً من التركيز حصرياً على الجسر، بدأت بمهاجمة كافة المكونات الرئيسية للشبكة اللوجستية الروسية في آن واحد.

"طريق الموت"

أصبح الطريق السريع R280 -الذي يربط البر الرئيسي لروسيا بشبه جزيرة القرم عبر جنوب أوكرانيا المحتلة- أحد الأهداف الرئيسية لأوكرانيا. ومع مروره بمدن مثل ماريوبول وميليتوبول وتشونغار قبل الوصول إلى سيمفروبول وسيفاستوبول، تحول هذا الطريق إلى أحد أكثر مسارات الإمداد العسكري الروسي ازدحاماً.



وابتداءً من ربيع عام 2026، شنت الطائرات المسييرة الأوكرانية هجمات متواصلة على طول هذا الممر. وتعرضت القوافل التي تنقل الوقود، والذخيرة، والمعدات الهندسية، والإمدادات العسكرية، للتدمير مراراً وتكراراً. وكان الأكثر ابتكاراً هو استخدام أوكرانيا لألغام أرضية مصغرة تُسقطها الطائرات المسييرة.

واعتمدت هذه الأجهزة خفيفة الوزن -التي تزن حوالي 500 جرام- على مستشعرات مغناطيسية أو حركية قادرة على تفجير اللغم تحت المركبات المارة بعد ساعات أو حتى أيام من إسقاطه. وقد أدى ذلك إلى زيادة كبيرة في حالة عدم اليقين لدى أفراد الخدمات اللوجستية الروس. فلم يعد من الممكن اعتبار الطرق آمنة لمجرد غياب الطائرات المسييرة.

September 3, 2026

ووفقاً للادعاءات العسكرية الأوكرانية، أتاحت السيطرة الجوية على قطاعات حيوية من الطريق لمشغلي الطائرات المسييرة ضرب خطوط الإمداد الروسية بشكل شبه مستمر. كما تعرضت الجسور الواقعة على طول المسار -بما في ذلك جسر تشونغار والمعاير فوق قناة شمال القرم- لأضرار متكررة، مما أجبر المهندسين الروس على إنشاء جسور عائمة مؤقتة كحل بديل.



انهيار الخدمات اللوجستية

وفقاً للتقارير العسكرية الأوكرانية، انخفضت حركة الشحنات العسكرية على طول ممر R280 بنسبة تقارب 71 في المائة في غضون أسبوعين فقط. وأظهرت صور الأقمار الصناعية أضراراً متكررة لحقت بالجسور والبنية التحتية للنقل.

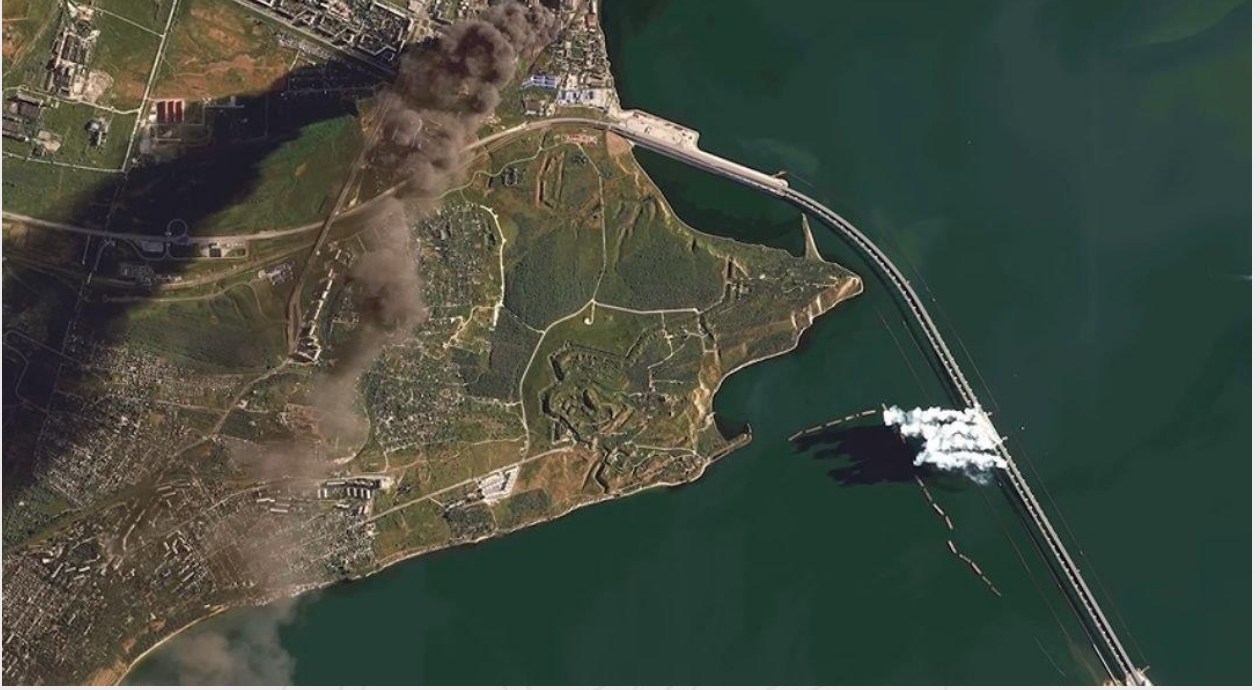


وتزايدت حدة التأثير التراكمي لهذه الأضرار. فكل معبر متضرر كان يجبر حركة المرور على الانتقال إلى عدد أقل من الطرق المتاحة. وكل مسار بديل كان يخلق اختناقات مرورية. وكل نقطة اختناق كانت تتحول إلى هدف جديد. وهكذا، كانت أوكرانيا تضغط فعلياً النظام اللوجستي الروسي وتحصره في ممرات تزداد ضيقاً، مما جعل هجمات الطائرات المسييرة أكثر فاعلية.

توسيع نطاق الحملة

وسرعان ما امتدت حملة الطائرات المسييرة لتشمل مناطق أخرى غير الطرق والجسور. وقد استهدفت الضربات الأوكرانية منشآت تخزين النفط، وساحات السكك الحديدية، ومحطات العبّارات، ومستودعات الوقود، والبنية التحتية للطاقة.

September 3, 2026



وكانت الهجمات قرب مضيق كيرتش ذات أهمية خاصة. حيث أفيد بتضرر العديد من عبّارات نقل السيارات العاملة بين روسيا وشبه جزيرة القرم، مما أدى إلى تعطيل شريان لوجستي رئيسي آخر. كما تعرضت منشآت تخزين النفط في كيرتش وكافكاز للهجوم.



وفي غضون ذلك، اتخذت روسيا تدابير دفاعية جديدة، من بينها نشر مركبات متخصصة لتوليد الدخان عبر جسر القرم أثناء هجمات الطائرات المسيّرة، وسعت هذه المركبات إلى حجب الجسر عن أنظار الطائرات المسيّرة القادمة. وعلى الرغم من ابتكارها، إلا أن هذه التدابير أظهرت العبء الدفاعي المتزايد الذي تفرضه الحملة الأوكرانية.

أزمة وقود

مع تدهور الخدمات اللوجستية، بدأ نقص الوقود ينتشر في جميع أنحاء شبه جزيرة القرم. وأصبح الوقود نادراً بشكل متزايد، وتشكلت طوابير طويلة أمام محطات الوقود. وأفادت التقارير بأن المدنيين انتظروا لساعات طويلة لمجرد شراء البنزين. وبحسب التقارير، بدأ السياح بجلب كميات إضافية من الوقود معهم من روسيا القارية نظراً لعدم انتظام الإمدادات المحلية.

وفي نهاية المطاف، فرضت سلطات الاحتلال الروسي نظام تقنين الوقود. وفي وقت لاحق، تم تعليق مبيعات الوقود للمدنيين مؤقتاً بشكل كامل، مع تخصيص الكميات المتبقية للوحدات العسكرية، وخدمات الطوارئ، والبنية التحتية الأساسية. وربما مثلت هذه الإجراءات أوضح مؤشر على أن الاضطرابات اللوجستية بدأت تؤثر على الحياة المدنية اليومية.

فرض قيود على المدنيين

أدت أزمات الطاقة إلى عواقب أوسع نطاقاً. وقد فرضت السلطات تدابير طوارئ مؤقتة متنوعة، شملت: تقليص ساعات عمل الشركات والمتاجر، وتقديم موعد توقف خدمات النقل العام، وإطفاء إنارة الشوارع، وتشجيع السكان على خفض استهلاك الكهرباء، و مطالبة السكان بتجنب استخدام مكيفات الهواء رغم درجات الحرارة المرتفعة صيفاً.

كما أثرت انقطاعات التيار الكهربائي بشكل متزايد على عمليات توزيع المياه، نظراً لاعتماد محطات الضخ على الكهرباء. حتى إن السلطات حظرت استخدام الدراجات النارية والدراجات البخارية الصغيرة ليلاً، بحجة أن ضجيج محركاتها يعيق رصد الطائرات المسيّرة.

وعلاوة على ذلك، علّقت الأنشطة الرياضية والمنافسات والمعسكرات الصيفية المخصصة للشباب في جميع أنحاء شبه الجزيرة. ورغم تبرير هذه القرارات رسمياً بأسباب أمنية، إلا أن العديد من المراقبين ربطوها بنقص الوقود والضغط اللوجستي.

تضرر قطاع السياحة

ربما لا يوجد قطاع مدني يعكس الظروف المتغيرة في القرم بوضوح أكبر من قطاع السياحة. فقبل الحرب، كان ملايين السياح الروس يزورون القرم سنوياً. إذ جعلت شواطئ شبه الجزيرة ومناخها المعتدل ومنتجعات العطلات التي تعود للحقبة السوفيتية منها واحدة من أبرز وجهات العطلات في روسيا. ورغم انخفاض أعداد الزوار بعد عام 2022 بسبب المخاوف الأمنية وإغلاق المطارات، إلا أن قطاع السياحة ظل صامداً بشكل مثير للدهشة. وتشير التقارير إلى وصول ما يقرب من أربعة ملايين زائر خلال موسم صيف عام 2025. لكن الوضع تغير بشكل جذري في عام 2026. إذ أفادت التقارير بانخفاض حاد في حجوزات السفر.

وتراجعت الحجوزات الخاصة بفترة العطلات الحوية في شهري يوليو وأغسطس بشكل كبير مقارنة بالسنوات السابقة. وواجهت الشركات التي تعتمد على السياحة الموسمية حالة من عدم اليقين الاقتصادي الشديد. وعندما أعلنت سلطات الاحتلال حالة الطوارئ في أواخر شهر يونيو، حاولت آلاف المركبات مغادرة القرم في وقت واحد. وتكدست حركة المرور لمسافة بلغت نحو خمسة عشر كيلومتراً عند الاقتراب من جسر القرم، مما شكل مشهداً يعكس بوضوح حالة القلق التي انتابت المدنيين.

التبعات العسكرية

تتجاوز الاستراتيجية الأوكرانية مجرد تعطيل حياة المدنيين؛ إذ يظل الهدف الرئيسي هو إضعاف القدرات العسكرية الروسية. ومن المعروف أن الجيوش الحديثة تستهلك كميات هائلة من الإمدادات يومياً، وكل كيلومتر إضافي تقطعه مركبات الإمداد اللوجستي يقلل من كفاءة النقل. فالمسارات الأطول تتطلب المزيد من الوقود، وصيانة إضافية، و أساطيل مركبات أكبر، وزيادة في إجهاد السائقين، وتعرضاً أكبر لهجمات العدو.

وغالباً ما يشير المحللون العسكريون إلى أن تمديد مسارات إمداد الشاحنات لمسافة تقارب 100 كيلومتر يمكن أن يقلل بشكل كبير من القدرة اليومية على التسليم. وفي حال تزايد عزلة شبه جزيرة القرم، قد تضطر روسيا إلى تحويل المزيد من عملياتها اللوجستية إلى المسارات البرية الشمالية، وهي مسارات عرضة بحد ذاتها للهجمات الأوكرانية. وقد يؤدي ذلك إلى تقليص قدرة روسيا على مواصلة العمليات الهجومية في جنوب أوكرانيا.

العمليات الجوية تحت الضغط

عملت شبه جزيرة القرم أيضاً كقاعدة جوية مهمة طوال فترة الحرب. وقد قدمت الطائرات التي تنطلق من المطارات في القرم الدعم للعمليات في جميع أنحاء جنوب أوكرانيا. ومع ذلك، فإن هجمات الطائرات المسيرة (الدرونز) تشكل تهديداً متزايداً لكل من مخازن الذخيرة، ومرافق الصيانة، ومستودعات الوقود، والبنية التحتية للدفاع الجوي. بل إن بعض التقارير أشارت إلى أن وحدات الدفاع الجوي المتنقلة نفسها قد عانت من نقص في الوقود، مما قد يحد من قدرتها على الحركة والعمليات الميدانية. وسواء كانت هذه القيود مؤقتة أو مستمرة، فإنها تزيد من تعقيد الوضع الدفاعي لروسيا.

الأهمية السياسية

تحتل شبه جزيرة القرم مكانة فريدة في السياسة الروسية المعاصرة. فقد أدى ضمها عام 2014 إلى تعزيز شعبية الرئيس فلاديمير بوتين بشكل كبير. وبالنسبة للعديد من الروس، مثلت القرم رمزاً للنهضة الوطنية بعد عقود من التراجع الجيوسياسي الملموس. كما ارتبطت شبه الجزيرة باستعادة مكانة الدولة العظمى.

وبناءً على ذلك، فإن أي تحديات تواجه سيطرة روسيا على القرم تحمل دلالات تتجاوز الاعتبارات العسكرية البحتة. فإذا تدهورت ظروف الحياة اليومية بشكل حاد وازدادت صعوبة العمليات العسكرية، فقد تتصاعد الضغوط على القيادة السياسية للتحرك والاستجابة. ولا يعني هذا بالضرورة حدوث عدم استقرار سياسي وشيك، إلا أن الأهمية الرمزية للقرم تعني أن التطورات التي تشهدها تنعكس أصداؤها على المشهد السياسي الداخلي في روسيا.

أوراق الضغط التفاوضي

قد تؤثر الاستراتيجية الأوكرانية أيضاً على مسار الدبلوماسية في المستقبل. يتفق المحللون العسكريون عموماً على أن أوكرانيا تفتقر حالياً إلى القدرة على استعادة القرم من خلال هجوم واسع النطاق، سواء كان برياً أو برمائياً. ومع ذلك، فإن الانتصار العسكري ليس السبيل الوحيد لتغيير موازين القوى التفاوضية.

فإذا أصبح الحفاظ على القرم مكلفاً بشكل متزايد، وعرضة للمخاطر، وأقل جدوى من الناحية الاقتصادية، فقد تتمكن أوكرانيا من تعزيز موقفها التفاوضي في أي مفاوضات مستقبلية. وبدلاً من

السعي لاستعادة شبه الجزيرة فعلياً، قد تسعى كييف إلى زيادة التكاليف طويلة الأمد للاحتلال. ويبقى من غير المؤكد ما إذا كانت هذه الضغوط ستسفر في النهاية عن تقديم تنازلات دبلوماسية.

ثورة الطائرات المسييرة

تُظهر هذه الحملة أيضاً تحولاً أوسع نطاقاً في طبيعة الحروب الحديثة؛ فقد أثبتت الطائرات المسييرة -منخفضة التكلفة نسبياً- قدرتها على تهديد بنية تحتية كانت تُعتبر في السابق آمنة. وبدلاً من الاعتماد حصراً على الصواريخ باهظة الثمن أو القوات الجوية الضخمة، دمجت أوكرانيا تقنيات وأساليب تشمل: الذكاء الاصطناعي، والاتصالات عبر الأقمار الصناعية، والملاحة الدقيقة، وتكتيكات "أسراب الطائرات المسييرة" (Swarm tactics)، والاستطلاع المستمر. وقد أتاح ذلك ممارسة ضغط عملياتي متواصل على امتداد مئات الكيلومترات.

وتشير هذه الحملة إلى أن الخدمات اللوجستية -وليس القتال على الخطوط الأمامية فحسب- قد تصبح العامل الحاسم في تحديد النجاح في الصراعات المستقبلية؛ فالبنية التحتية التي كانت تُعد يوماً أصولاً استراتيجية يمكن أن تتحول إلى نقاط ضعف عند تعرضها لحرب مستمرة تشنها الطائرات المسييرة.

الخلاصة

تُعد حملة أوكرانيا الرامية إلى شلّ القدرات اللوجستية واحدة من أكثر التطورات العملياتية ابتكاراً في هذه الحرب. وإدراكاً منها بأن التحرير العسكري المباشر لشبه جزيرة القرم يقع خارج نطاق قدراتها الفورية، حوّلت كييف تركيزها نحو تقويض منهجي للركائز اللوجستية التي تدعم السيطرة الروسية. ومن خلال شنّ هجمات مستمرة بالطائرات المسييرة تستهدف الجسور والطرق السريعة ومستودعات الوقود والعبّارات والمخازن والبنية التحتية للنقل، تسعى أوكرانيا إلى عزل القرم وتحويل جغرافيتها من حصن استراتيجي إلى عبء لوجستي.

وقد بدأت آثار هذه الحملة تتضح بشكل متزايد؛ إذ تشير أزمات الوقود، واضطرابات النقل، والقيود المفروضة على المدنيين، وتراجع السياحة، والضغط المتزايد على شبكات الإمداد الروسية، إلى أن الحملة تفرض تكاليف عملياتية حقيقية. وفي الوقت نفسه، تتجاوز التبعات حدود ساحة المعركة؛ إذ تظل القرم ركيزة أساسية للموقف العسكري الروسي في جنوب أوكرانيا، كما تحظى بأهمية رمزية عميقة في السياسة الروسية. ولذا، فإن أي تدهور مستمر في أمنها أو كفاءتها التشغيلية يحمل تداعيات استراتيجية واقتصادية وسياسية.

ورغم هذه التطورات، من المهم إدراك حدود هذه الحملة؛ فأوكرانيا لم تستعد السيطرة الميدانية على القرم، ولا توجد مؤشرات تدل على أن روسيا بصدد التخلي عن شبه الجزيرة. كما أن العديد من المزاعم المتعلقة بالتأثير العملياتي تصدر عن مصادر مرتبطة بزمن الحرب، ويصعب التحقق منها بشكل مستقل. ومع ذلك، يظل الاتجاه العام واضحاً: فقد أثبتت أوكرانيا قدرة متزايدة على تحدي السيطرة الروسية، ليس من خلال الاستيلاء على الأراضي، بل عبر تقويض تدريجي للأنظمة التي تتيح استمرار الاحتلال.

ويبقى من غير المؤكد ما إذا كانت هذه الاستراتيجية ستغير مسار الحرب في نهاية المطاف؛ غير أنها أثبتت بالفعل أن الهجمات المستمرة على الخدمات اللوجستية والبنية التحتية في الصراعات الحديثة قادرة على إعادة تشكيل المشهد الاستراتيجي، حتى في غياب مكاسب ميدانية كبيرة. لقد تحولت شبه جزيرة القرم -التي كانت تُعد يوماً ما قاعدة خلفية آمنة لروسيا في البحر الأسود- إلى ساحة متنازع عليها، حيث باتت خطوط الإمداد، والمرونة الاقتصادية، والرمزية السياسية تضاهي القوة العسكرية في الأهمية.